Received : 2 / 6 / 2026 Accepted: 22 / 6 / 2026 Published : 9 / ٧ / 2026

الهندسة السرية للنص المتماسك في شعر ابن ميادة

قاسم صاحب كريم الأسدي

qasims.karim@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية ، كلية العلوم السياسية

الملخص:

تتناول هذه الدراسة مفهوم الهندسة السرية للنص المتماسك في شعر ابن ميادة، من خلال الكشف عن البنية الفنية والدلالية التي تقوم عليها القصيدة، وبيان الكيفية التي تتفاعل بها العناصر اللغوية والإيقاعية والصورية لتكوين نص شعري متماسك يقوم على الوحدة والانسجام. وتركّز الدراسة على تحليل العلاقات الداخلية التي تربط أجزاء النص، وتمنحه ترابطه الفني والدلالي، بما يكشف عن النظام الخفي الذي يحكم بناء القصيدة العربية القديمة. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال قراءة نماذج مختارة من شعر ابن ميادة وتحليل مظاهر التماسك النصي فيها، مثل: التكرار، والتوازي التركيبي، والحقول الدلالية، والإيقاع، والصورة الشعرية، مع الإفادة من بعض مفاهيم اللسانيات النصية والنقد الأسلوبي الحديث في الكشف عن البنية العميقة للنص الشعري. وقد أظهرت الدراسة أن شعر ابن ميادة يقوم على شبكة دقيقة من العلاقات الفنية والدلالية التي تسهم في تحقيق وحدة القصيدة وتماسكها، إذ تتكامل الصورة الشعرية مع الإيقاع والتراكيب اللغوية ضمن بناء فني متناسق. كما بيّنت الدراسة أن التكرار والحقول الدلالية والإيقاع الشعري تؤدي دورًا بارزًا في بناء الانسجام الداخلي للنص وتعميق التجربة الشعورية، الأمر الذي يكشف عن وعي فني واضح لدى الشاعر في تشكيل قصيدته وإحكام بنائها. وتوصلت الدراسة إلى أن مفهوم "الهندسة السرية" يمثل مدخلًا نقديًا فاعلًا لفهم البنية الداخلية للنص الشعري العربي، والكشف عن العلاقات الخفية التي تربط بين عناصره المختلفة، مما يمنح القصيدة وحدتها الفنية والدلالية.

الكلمات المفتاحية: (اللسانيات النصية، التماسك النصي، شعر ابن ميادة، الهندسة السرية للنص)

The Hidden Architecture of the Cohesive Text: The Poetry of Ibn Mayyadah as a Model

Qasim Sahib Karim Al-Asadi

Al-Mustansiriya University , College of Political Science

Abstract

This study examines the concept of the hidden architecture of the cohesive text in the poetry of Ibn Mayyadah by exploring the artistic and semantic structure upon which the poem is built. It aims to clarify how linguistic, rhythmic, and imagistic elements interact to produce a coherent poetic text based on unity and harmony. The study focuses on analyzing the internal relationships that connect the parts of the text and grant it artistic and semantic coherence, thereby revealing the hidden system governing the construction of classical Arabic poetry.

The study adopts the descriptive-analytical approach through examining selected poetic texts by Ibn Mayyadah and analyzing the manifestations of textual cohesion within them, such as repetition, syntactic parallelism, semantic fields, rhythm, and poetic imagery. It also benefits from concepts derived from text linguistics and modern stylistic criticism in uncovering the deep structure of the poetic text.

The study demonstrates that Ibn Mayyadah's poetry is founded upon a precise network of artistic and semantic relations that contribute to the unity and coherence of the poem. Poetic imagery integrates with rhythm and linguistic structures within a harmonious artistic framework. The study further reveals that repetition, semantic fields, and poetic rhythm play a significant role in constructing

the internal harmony of the text and deepening the emotional experience, which reflects the poet's clear artistic awareness in shaping and refining his poetic composition.

The study concludes that the concept of "hidden architecture" represents an effective critical approach for understanding the internal structure of Arabic poetic texts and uncovering the concealed relationships connecting their various elements, thereby granting the poem its artistic and semantic unity.

Keywords:(Text Linguistics, Textual Cohesion, The Poetry of Ibn Mayyadah, The Hidden Architecture of the Text).

المقدمة:

يُعَدُّ التماسك النصي من أبرز المفاهيم التي اهتمت بها الدراسات اللسانية والنقدية الحديثة؛ لما له من دور في الكشف عن العلاقات التي تربط أجزاء النص وتحقق وحدته الفنية والدلالية. فالنص الأدبي لم يعد يُنظر إليه بوصفه مجموعة من الجمل أو الأبيات المتفرقة، بل بناءً متكاملًا تقوم عناصره على ترابط لغوي وإيقاعي ودلالي يسهم في إنتاج المعنى وتحقيق الانسجام.

ومن هنا ظهر مفهوم "الهندسة السرية للنص" بوصفه النظام الداخلي الذي ينظم العلاقات بين الصورة الشعرية والإيقاع والتكرار والحقول الدلالية والبنية التركيبية، بحيث تتكامل هذه العناصر في بناء القصيدة وتشكيل وحدتها الفنية. ولا تتجلى هذه العلاقات بصورة مباشرة، بل تكشفها القراءة التحليلية التي تسعى إلى فهم البنية العميقة للنص وآليات تشكّل المعنى فيه.

ويُعَدُّ ابن ميادة من شعراء العصر الأموي الذين عُرفوا بالفصاحة وجودة الشعر وصدق العاطفة. واسمه الرِّماح بن أبرد، ويُكنّى أبا زيد، وقد اشتهر بلقب "ابن ميادة" نسبةً إلى أمه ميادة. وعاش في بيئة بدوية انعكست آثارها بوضوح في شعره، فكثر في قصائده الحديث عن الرحيل والحنين والصحراء والحب. كما اتصل ببعض خلفاء بني أمية وولاتهم، وكان له حضور واضح في الحياة الأدبية في عصره، وتميز شعره بسهولة الألفاظ وعذوبة الأسلوب، إلى جانب قدرته على تصوير التجربة الشعورية تصويرًا حيًا يجمع بين الإيقاع والصورة والدلالة.

ويُعَدُّ شعر ابن ميادة من التجارب الشعرية التي تتجلّى فيها ملامح البناء الفني المتماسك بوضوح؛ إذ تتعانق الصورة الشعرية مع الإيقاع والدلالة في نسيجٍ شعري متجانس يمنح القصيدة وحدتها الداخلية. وتقوم قصائده على ترابط دقيق بين الحقول الدلالية وتنامي الصور والمعاني بصورة متسقة، مما يجعل النص يتحرك ضمن تجربة شعورية واحدة لا تنفصل أجزاؤها عن بعضها. كما يمتاز شعره بصدق العاطفة وعمق الإحساس، فضلًا عن قدرته على تصوير مشاهد الرحيل والحنين والصحراء تصويرًا ينبض بالحياة، حتى غدت هذه الموضوعات محاور أساسية تشكّل عالمه الشعري وتمنح قصائده خصوصيتها الفنية والدلالية.

وتتبع أهمية هذه الدراسة من محاولتها الكشف عن البنية العميقة التي يقوم عليها شعر ابن ميادة، وبيان الوسائل الفنية واللغوية التي أسهمت في تحقيق التماسك النصي داخل قصائده، فضلاً عن ربط مفاهيم النقد الحديث بالتراث الشعري العربي عبر تطبيق آليات التحليل النصي على الشعر الأموي.

أما أسباب اختيار الموضوع فتعود إلى قلة الدراسات التي تناولت شعر ابن ميادة من زاوية التماسك النصي والهندسة الداخلية للقصيدة، على الرغم من غنى شعره بالعناصر الفنية والدلالية التي تجعله صالحًا لهذا النوع من الدراسات النقدية. كما أن شعره يُمثل أنموذجًا مهمًا للكشف عن العلاقات الخفية التي تربط بين عناصر النص الشعري العربي القديم.

وتتمثل إشكالية البحث في التساؤل الرئيس الآتي: كيف أسهمت الهندسة السرية للنص في تحقيق التماسك الفني والدلالي في شعر ابن ميادة؟ وينبثق عن هذا السؤال عدد من التساؤلات المتعلقة بمظاهر التماسك النصي، ودور التكرار والإيقاع والصورة الشعرية في بناء وحدة القصيدة.

وتهدف الدراسة إلى الكشف عن مفهوم الهندسة السرية للنص الشعري، وتحليل مظاهر التماسك النصي في شعر ابن ميادة، وبيان أثر العلاقات الداخلية بين الصورة والإيقاع والبنية التركيبية في تشكيل وحدة النص، إضافة إلى الإفادة من بعض مفاهيم اللسانيات النصية والنقد الأسلوبي الحديث في دراسة الشعر العربي القديم.

وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، عبر تحليل نماذج مختارة من شعر ابن ميادة للكشف عن الوسائل الفنية واللغوية التي أسهمت في تحقيق التماسك النصي، وبيان أثرها في بناء الوحدة الفنية والدلالية للقصيدة.

المبحث الأول

١-مفهوم التماسك النصي والهندسة السرية:

يُعدُّ التماسك النصي من المفاهيم الأساسية في الدراسات اللسانية والنقدية الحديثة، ويقصد به وجود روابط وعلاقات داخلية تربط أجزاء النص بعضها ببعض، بحيث يظهر النص وحدةً متكاملةً منسجمة من حيث المعنى والبناء. ولا يتحقق التماسك من خلال الترابط اللغوي الظاهر فقط، بل عبر مجموعة من العلاقات الدلالية والإيقاعية والتركيبية التي تجعل النص مترابطًا في بنيته العميقة. (فضل، ١٩٩٢، صفحة ٢٢٥). وقد اهتمت الدراسات النصية الحديثة بالكشف عن الوسائل التي تحقق هذا التماسك، مثل التكرار، والإحالة، والربط، والتوازي التركيبي، والانسجام الدلالي. كما أشار عبد القاهر الجرجاني إلى أهمية العلاقات القائمة بين أجزاء الكلام في تحقيق وحدة النص وجماله، من خلال نظريته في النظم التي تقوم على ترابط المعاني والألفاظ داخل السياق الواحد.(الجرجاني، ٢٠٠٤، صفحة ٥٤)

أما الهندسة السرية للنص فهي النظام الداخلي الخفي الذي يحكم بناء النص الأدبي، ويمنح عناصره نوعًا من الانسجام والترابط. وتتمثل هذه الهندسة في العلاقات الدقيقة التي تربط بين الصورة الشعرية والإيقاع والبناء التركيبي والدلالة، بحيث تبدو القصيدة بناءً فنيًا متكاملًا لا يمكن فصل أجزائه بعضها عن بعض.(مفتاح، ١٩٩٢، صفحة ١١٧). وتنبع صفة السرية من كون هذه العلاقات لا تظهر بصورة مباشرة للقارئ العادي، بل تحتاج إلى قراءة تحليلية عميقة تكشف عن البنية الداخلية للنص، وعن طبيعة العلاقات التي تتحكم في إنتاج المعنى داخل القصيدة.(مصلوح، ٢٠٠٣، صفحة ٨٨)

وفي شعر ابن ميادة تتجلى هذه الهندسة بوضوح؛ إذ تتكرر بعض الحقول الدلالية المرتبطة بالرحيل والحنين والصحراء، كما تتكامل العناصر الإيقاعية واللغوية لتكوين وحدة شعورية متماسكة.

١.١ التماسك في الدراسات اللغوية الحديثة:

يُعَدُّ التماسك النصي من أبرز المفاهيم التي ظهرت في الدراسات اللسانية الحديثة، وقد ارتبط بظهور علم لغة النص الذي تجاوز حدود دراسة الجملة المفردة إلى دراسة النص بوصفه وحدةً لغويةً متكاملة. ويقصد بالتماسك وجود علاقات لغوية ودلالية تربط أجزاء النص بعضها ببعض، بما يؤدي إلى تحقيق الوحدة والانسجام داخل الخطاب.

وقد اهتم علماء اللغة النصية بالكشف عن الوسائل التي تجعل النص مترابطًا، ومن أبرز هذه الوسائل: الإحالة، والربط، والتكرار، والحذف، والاستبدال، والتوازي التركيبي. وتسهم هذه الأدوات في ربط الجمل والفقرات وتحقيق الاستمرارية الدلالية داخل النص.(فضل، ١٩٩٢، صفحة ٢٢٧). ويُعد العالمان هاليداي وحسن من أوائل الباحثين الذين درسوا التماسك النصي بصورة علمية، إذ أكدا أن النص لا يتحقق بمجرد اجتماع الجمل، وإنما من خلال وجود روابط لغوية تجعل أجزاءه مترابطة ومتكاملة. وبيّنا أن التماسك يتحقق عبر وسائل نحوية ومعجمية تعمل على حفظ استمرارية المعنى داخل النص. (Halliday & Hasan, 1976, p. 4)

وقد توسعت الدراسات الحديثة بعد ذلك في مفهوم التماسك، فلم تعد تقتصر على الروابط الشكلية، بل شملت العلاقات الدلالية العميقة التي تحقق الانسجام بين مكونات النص. وأصبح النص يُنظر إليه بوصفه بنية كلية تتفاعل فيها العناصر اللغوية والنفسية والثقافية لإنتاج المعنى (مفتاح، ١٩٩٢، صفحة ١٢١) واهتمت الدراسات الأسلوبية الحديثة بالعلاقة بين التماسك والبنية الفنية للنص الأدبي، وأكدت أن التكرار الإيقاعي وتناسق الصور والحقول الدلالية يؤدي دورًا مهمًا في تحقيق وحدة النص الشعري وانسجامه.(مصلوح، ٢٠٠٣، صفحة ٩٣)

ومن هنا أصبح التماسك النصي معيارًا أساسيًا في الحكم على جودة النص الأدبي؛ لأنه يكشف عن قدرة الكاتب أو الشاعر على تنظيم عناصر النص ضمن بناء فني موحد يحقق التواصل والتأثير في المتلقي.

٢.١ التماسك في النقد العربي القديم:

على الرغم من أن مصطلح التماسك النصي يُعَدُّ من المصطلحات الحديثة في الدراسات اللسانية؛ لأن جذوره الفكرية كانت حاضرة في النقد العربي القديم، إذ اهتم النقاد والبلاغيون العرب بالعلاقات التي تربط أجزاء الكلام بعضها ببعض، وبالطريقة التي يتحقق بها انسجام النص ووحدته الفنية. ويُعَدُّ عبد القاهر الجرجاني من أبرز النقاد الذين تناولوا فكرة التماسك بصورة واضحة عبر نظريته في النظم، إذ رأى أن جمال الكلام لا يتحقق بالألفاظ المفردة، وإنما بطريقة تأليفها وترابطها داخل السياق. وقد أكد أن المعاني ترتبط بعضها ببعض وفق نظام دقيق يجعل النص وحدة متماسكة قائمة على حسن الترتيب والانسجام بين الألفاظ والمعاني.(الجرجاني،

٢٠٠٤، الصفحات ٤٨-٥٠). وأشار الجرجاني إلى أن المعنى لا يكتمل إلا عبر العلاقات القائمة بين أجزاء الكلام، وأن تقديم الكلمات وتأخيرها أو حذف بعضها أو ربطها بغيرها يؤدي دورًا مهمًا في بناء النص وإنتاج دلالته. وهذا التصور يقترب بصورة كبيرة من مفهوم التماسك النصي في الدراسات الحديثة (الجرجاني، ١٩٩٢، صفحة ٩٧). واهتم ابن طباطبا كذلك بوحدة القصيدة العربية، إذ رأى أن الشاعر الجيد هو الذي يُحسن ترتيب معانيه وربط أجزاء قصيدته بحيث تأتي متناسقة غير متنافرة، وأن انتقاله بين المعاني يجب أن يكون انتقالًا طبيعيًا يحقق الانسجام داخل النص الشعري.(ابن طباطبا ، ٢٠٠٥، صفحة ٢٥). كما تناول النقاد العرب القدماء قضية حسن التخلص والانتقال بين الأغراض الشعرية، وعدّوا ذلك من علامات جودة القصيدة وتماسكها؛ لأن الانتقال المفاجئ أو الضعيف يؤدي إلى تفكك البناء الفني للنص

من خلال هذه الآراء يتضح أن النقد العربي القديم قد أدرك أهمية الترابط الداخلي للنص، وإن لم يستعمل مصطلح التماسك النصي بصيغته الحديثة، فقد كانت مفاهيم النظم، وحسن التأليف، ووحدة القصيدة، وحسن التخلص، تمثل أسسًا نقدية تؤكد فكرة الانسجام والترابط داخل النص الأدبي.

٣.١ الفرق بين التماسك والانسجام:

الفرق بين التماسك والانسجام

يُعَدُّ مفهوما التماسك والانسجام من المفاهيم الأساسية في الدراسات النصية الحديثة، وكثيرًا ما يستعملان للدلالة على ترابط النص ووحدته، إلا أن بينهما اختلافًا من حيث الطبيعة والوظيفة .فالتماسك النصي يُشير إلى الروابط اللغوية الظاهرة التي تربط أجزاء النص بعضها ببعض، مثل أدوات الربط، والإحالة، والتكرار، والحذف، والاستبدال، والتوازي التركيبي. ويهتم التماسك بالبنية الشكلية للنص والوسائل اللغوية التي تُسهم في تحقيق الاتصال بين جمله وفقراته(فضل، ١٩٩٢، صفحة ٢٢٨)

أما الانسجام فهو المستوى الدلالي العميق للنص، ويعني الترابط المعنوي والفكري الذي يجعل النص مفهومًا ومتسقًا في ذهن المتلقي. ولا يعتمد الانسجام على الروابط اللغوية الظاهرة فقط، بل يرتبط بالسياق العام، والمعرفة السابقة، وتسلسل الأفكار، والعلاقات المنطقية بين أجزاء النص. (مفتاح، ١٩٩٢، صفحة ١٢٣)

وبذلك يمكن القول إن التماسك يهتم بالشكل الخارجي للنص، في حين يهتم الانسجام بالبنية الدلالية الداخلية. فقد يكون النص مترابطًا لغويًا من حيث أدوات الربط والتكرار، لكنه يفتقر إلى الانسجام إذا كانت أفكاره متناقضة أو غير مترابطة معنويًا

وقد أوضح علماء لغة النص أن التماسك يُعدُّ عنصرًا لغويًا ظاهرًا يمكن ملاحظته داخل النص، بينما يرتبط الانسجام بقدرة القارئ على فهم العلاقات الدلالية الكامنة بين أجزاء الخطاب؛ لأن الانسجام يعتمد بصورة كبيرة على تأويل المتلقي وفهمه للسياق الثقافي والدلالي للنص (Halliday & Hasan, 1976, p. 7).وفي النص الشعري خاصةً، يتكامل التماسك والانسجام لتحقيق وحدة القصيدة؛ فالتكرار والإيقاع والإحالة تسهم في بناء التماسك، بينما تؤدي وحدة التجربة الشعورية وترابط الصور والدلالات إلى تحقيق الانسجام. ومن هنا تظهر العلاقة الوثيقة بين المفهومين في بناء النص الأدبي المتكامل.

المبحث الثاني

٢-مفهوم الهندسة السرية للنص:

يُقصد بمفهوم الهندسة السرية للنص ذلك النظام الداخلي الخفي الذي يحكم بناء النص الأدبي، ويعمل على تنظيم العلاقات بين عناصره المختلفة بطريقة تحقق الوحدة والانسجام. ولا تقتصر هذه الهندسة على الشكل الظاهر للنص، بل تمتد إلى البنية العميقة التي تربط بين المعاني والصور والإيقاع والتركيب داخل العمل الأدبي. ويعتمد هذا المفهوم على النظر إلى النص بوصفه بناءً متكاملًا، تتفاعل داخله مجموعة من العلاقات الدلالية والفنية التي تمنح النص تماسكه ووحدته العضوية. فكل عنصر داخل النص يؤدي وظيفة معينة تسهم في خدمة المعنى العام، سواء أكان هذا العنصر صورة شعرية أم إيقاعًا أم تكرارًا أم بناءً تركيبيًا. (مفتاح، ١٩٩٢، صفحة ١١٨)

وتتبع صفة السرية من كون هذه العلاقات لا تظهر بصورة مباشرة للقارئ العادي، بل تحتاج إلى قراءة تحليلية تكشف عن الروابط العميقة التي تتحكم في حركة النص وبنائه. فالقارئ قد يلاحظ جمال النص وتأثيره، لكنه لا يدرك دائمًا الآليات الداخلية التي صنعت هذا الانسجام الفني(مصلوح، ٢٠٠٣، صفحة ٩١). وقد ارتبط مفهوم الهندسة السرية بالدراسات النصية والأسلوبية الحديثة التي اهتمت بتحليل البنية الداخلية للنصوص الأدبية، والكشف عن العلاقات التي تربط بين المستويات اللغوية والدلالية والإيقاعية. كما تأثر هذا المفهوم بفكرة الوحدة العضوية التي ترى أن النص الأدبي يشبه الكائن الحي، بحيث ترتبط أجزاؤه بعضها ببعض بعلاقات تكاملية لا يمكن فصلها. (فضل، ١٩٩٢، صفحة ٢٣١). وفي الشعر العربي تظهر الهندسة السرية عبر ترابط الصور الشعرية، وتكرار الحقول الدلالية، وتناسق الإيقاع، ووحدة التجربة الشعورية، مما يجعل القصيدة بناءً فنيًا متماسكًا لا يقوم على التجاور الشكلي للأبيات فقط، بل على شبكة من العلاقات الداخلية التي تحقق الانسجام الدلالي والفني. ويتجلى هذا المفهوم بوضوح في شعر ابن ميادة، إذ تتكرر في قصائده موضوعات الرحيل والحنين والصحراء، وتتداخل العناصر الإيقاعية والصورية لتكوين وحدة شعورية متماسكة تعكس عمق التجربة الشعرية لديه. وقد أشار محقق ديوانه إلى ما يمتاز به شعره من جزالة وقوة في السبك والتصوير.(حداد، ١٩٨٢، الصفحات ٨-١٠)

١.٢ البنية العميقة للنص الشعري:

تُعَدُّ البنية العميقة من المفاهيم النقدية الحديثة التي تهتم بالكشف عن النظام الداخلي الذي يتحكم في بناء النص الأدبي، ويتجاوز المستوى الظاهر للكلمات والتراكيب إلى العلاقات الدلالية والفنية الكامنة خلف النص. فالنص الشعري لا يقوم على المعنى المباشر فقط، بل يعتمد على شبكة من الرموز والصور والعلاقات التي تمنحه وحدةً داخليةً متماسكة. ويقصد بالبنية العميقة للنص الشعري ذلك المستوى الخفي الذي تنتظم فيه المعاني والصور والإيقاعات ضمن نظام متكامل، بحيث تتفاعل عناصر القصيدة لتشكيل تجربة شعورية موحدة. وهذا المستوى لا يظهر بصورة مباشرة، وإنما يُكتشف عبر التحليل النقدي الذي يتتبع العلاقات الداخلية للنص.(مفتاح، ١٩٩٢، صفحة ١٢٦)

وقد تأثر مفهوم البنية العميقة بالدراسات البنيوية واللسانية الحديثة، خاصة تلك التي اهتمت بالعلاقات الداخلية للنصوص، وعدّت النص بنيةً مغلقة تقوم على الترابط بين عناصرها المختلفة. ومن هنا أصبح الاهتمام موجَّهًا إلى الكشف عن العلاقات التي تربط بين الصورة الشعرية، والإيقاع، والدلالة، والتكرار، بوصفها عناصر تُسهم في إنتاج المعنى داخل القصيدة.(فضل، ١٩٩٢، صفحة ٢٣٣) . وتظهر البنية العميقة للنص الشعري عبر مجموعة من الثنائيات الدلالية التي تتحكم في حركة النص، مثل: الحضور والغياب، والأمل واليأس، والرحيل والاستقرار. وتعمل هذه الثنائيات على توجيه المعنى وبناء وحدة شعورية داخل القصيدة. يسهم التكرار وتنامي الصور الشعرية في ربط أجزاء النص بعضها ببعض وتحقيق الانسجام الداخلي.

ويرى النقاد أن البنية العميقة ترتبط بوحدة التجربة الشعرية؛ إذ لا تكون القصيدة مجرد أبيات متجاورة، بل بناءً عضويًا تتكامل فيه العناصر الفنية والدلالية لخدمة الفكرة الأساسية للنص؛ لأن فهم البنية العميقة يساعد على الكشف عن الأبعاد النفسية والفكرية الكامنة في العمل الأدبي(مصلوح، ٢٠٠٣، صفحة ٩٦)

وفي شعر ابن ميادة تتجلى البنية العميقة من خلال تكرار موضوعات الحنين والاغتراب والرحيل، إضافة إلى ارتباط الصحراء بالحالة النفسية للشاعر. وتتكامل الصور الشعرية والإيقاعات لتكوين وحدة دلالية تعكس طبيعة التجربة الشعورية التي يعيشها الشاعر داخل القصيدة. وقد أشار محقق ديوان ابن ميادة إلى أن شعره يمتاز بصدق العاطفة وقوة التصوير والتعبير(حداد، ١٩٨٢، الصفحات ٩-١١)

٢.٢ العلاقات الداخلية في بناء القصيدة:

تقوم القصيدة الشعرية على مجموعة من العلاقات الداخلية التي تربط عناصرها المختلفة، وتجعل منها بناءً فنيًا متكاملًا لا مجرد أبيات متجاورة. وتتمثل هذه العلاقات في الترابط بين المعاني، وتناسق الصور الشعرية، ووحدة الإيقاع، والانسجام الدلالي الذي يجمع أجزاء النص ضمن إطار شعوري وفني واحد. وتؤدي العلاقات الداخلية دورًا أساسيًا في تحقيق التماسك النصي؛ لأنها تعمل على ربط أجزاء القصيدة بعضها ببعض من خلال وسائل متعددة، مثل التكرار، والإحالة، والتوازي التركيبي، والربط الدلالي. وهذه الوسائل تجعل النص متصلًا في بنيته، بحيث تتنامى الأفكار والصور بصورة منسجمة تخدم المعنى العام للقصيدة.(فضل، ١٩٩٢، صفحة ٢٣٥)

ومن أهم مظاهر العلاقات الداخلية في بناء القصيدة الترابط بين الصور الشعرية؛ إذ لا تأتي الصورة منفصلة عن غيرها، بل تتولد من صور سابقة وتمهد لصور لاحقة، مما يخلق نوعًا من الوحدة التخيلية داخل النص. كما يسهم التكرار اللفظي والدلالي في تثبيت المعاني وتعزيز الانسجام بين أجزاء القصيدة.

ويُعد الإيقاع كذلك من أبرز العناصر التي تحقق العلاقات الداخلية في النص الشعري؛ لأنه لا يؤدي وظيفة موسيقية فحسب، بل يسهم في تنظيم الانفعال الشعوري وربط المعاني داخل القصيدة. فالتكرار الصوتي وتناسق القافية والوزن يعمل على خلق وحدة إيقاعية تعزز التماسك الفني للنص.(مفتاح، ١٩٩٢، صفحة ١٢٩). وتظهر العلاقات الداخلية عبر وحدة التجربة الشعورية التي تحكم القصيدة؛ فالأفكار والعواطف والصور تتجه جميعها نحو التعبير عن تجربة واحدة، الأمر الذي يمنح النص وحدته العضوية؛ لأن نجاح القصيدة يعتمد على قدرة الشاعر في تنظيم هذه العلاقات بطريقة تحقق الانسجام بين الشكل والمضمون. وقد اهتم النقاد العرب القدماء بهذه القضية عبر حديثهم عن حسن التخلص ووحدة القصيدة وحسن النظم، إذ رأوا أن جودة الشعر تتحقق عندما تكون أجزاؤه مترابطة ومتناسقة، دون تفكك أو اضطراب في الانتقال بين المعاني.(الجرجاني، ٢٠٠٤، صفحة ٥٦). وفي شعر ابن ميادة تتجلى هذه العلاقات الداخلية بوضوح، إذ ترتبط موضوعات الرحيل والحنين والصحراء بعلاقات دلالية ونفسية متكررة، كما تتكامل الصور والإيقاعات لتشكيل وحدة شعورية متماسكة داخل القصيدة. وقد أشار محقق ديوانه إلى ما يمتاز به شعره من جزالة وحسن بناء فني(حداد، ١٩٨٢، الصفحات ١٠-١١)

٣.٢ العلاقات الداخلية في بناء القصيدة:

تُعَدُّ العلاقات الداخلية من أهم العناصر التي تقوم عليها بنية القصيدة الشعرية، إذ تُسهم في ربط أجزاء النص بعضها ببعض، وتمنحه الوحدة والانسجام. ولا تتحقق قيمة القصيدة من خلال جمال الألفاظ منفردة، بل من خلال طبيعة العلاقات التي تنشأ بين المعاني والصور والإيقاعات داخل النص الشعري. وتظهر هذه العلاقات عبر الترابط الدلالي بين الأبيات، إذ تتنامى الأفكار والصور بصورة متسلسلة تخدم التجربة الشعورية العامة للقصيدة. فكل بيت شعري يؤدي وظيفة معينة داخل البناء الكلي للنص، مما يجعل القصيدة وحدة فنية متكاملة لا مجرد مقاطع متجاورة.(مفتاح، ١٩٩٢، صفحة ١٣١). ومن أبرز مظاهر العلاقات الداخلية التكرارُ، سواء أكان تكرارًا لفظيًا أم دلاليًا، إذ يسهم في توحيد المعنى وإبراز الفكرة المركزية للنص.

ويؤدي التوازي التركيبي دورًا مهمًا في تحقيق الانسجام بين أجزاء القصيدة، عبر تشابه البنى اللغوية وتناسقها، وتُسهم الصورة الشعرية أيضًا في بناء العلاقات الداخلية للنص؛ لأن الصور لا تأتي منفصلة عن بعضها، بل تتوالد وتتفاعل لتشكيل نسيج تخييلي مترابط. فالصورة اللاحقة غالبًا ما تكون امتدادًا للصورة السابقة أو تطويرًا لها، مما يخلق وحدة فنية داخل القصيدة.(فضل، ١٩٩٢، صفحة ٢٣٦)

أما الإيقاع الشعري فيؤدي وظيفة تتجاوز الجانب الموسيقي، إذ يعمل على تنظيم الانفعال النفسي وربط أجزاء النص عبر تكرار الأصوات والقوافي والأنماط الوزنية؛ لأن الإيقاع يُعد عنصرًا أساسيًا في تحقيق التماسك الداخلي للقصيدة، وقد تنبّه النقاد العرب القدماء إلى أهمية هذه العلاقات، خاصة عبد القاهر الجرجاني الذي أكد أن جمال النص يتحقق من خلال حسن النظم وترابط أجزاء الكلام، لا من خلال الألفاظ المفردة وحدها.(الجرجاني، دلائل الإعجاز، ٢٠٠٤، الصفحات ٤٩-٥٠)

وفي شعر ابن ميادة تتجلى العلاقات الداخلية بوضوح عبر تكرار موضوعات الرحيل والحنين والصحراء، إضافة إلى ترابط الصور الشعرية والإيقاعات التي تُسهم في تكوين وحدة شعورية متماسكة داخل القصيدة. وقد أشار محقق ديوان ابن ميادة إلى أن شعره يمتاز بقوة السبك وجزالة التعبير ووحدة الشعور(حداد، ١٩٨٢، الصفحات ٩-١٠)

٣-مظاهر الهندسة السرية في شعر ابن ميادة:

تتجلى الهندسة السرية في شعر ابن ميادة عبر مجموعة من العناصر الفنية واللغوية التي تُسهم في تحقيق التماسك النصي ووحدة القصيدة. فقد استطاع الشاعر أن يبني نصوصه الشعرية استنادًا لنظام داخلي دقيق يقوم على ترابط الصور والإيقاعات والمعاني، مما يجعل القصيدة تبدو بناءً متكاملًا تتفاعل أجزاؤه بصورة منسجمة. ومن أبرز مظاهر هذه الهندسة التكرارُ الدلالي، إذ تتكرر في شعر ابن ميادة موضوعات الرحيل والحنين والصحراء والمرأة، وهي موضوعات تشكل محورًا أساسيًا في تجربته الشعرية. ولا يأتي هذا التكرار بصورة عشوائية، بل يؤدي وظيفة فنية تسهم في ترسيخ المعنى وتحقيق الوحدة الشعورية داخل النص.(مفتاح، ١٩٩٢، صفحة ١٣٣)

وتظهر الهندسة السرية في ترابط الصور الشعرية داخل القصيدة؛ فالصورة عند ابن ميادة لا تأتي منفصلة عن السياق العام، بل تتولد من صور سابقة وتمهد لصور لاحقة، مما يؤدي إلى بناء نسيج تخييلي متماسك. فكثيرًا ما ترتبط صورة الصحراء بالحزن والاغتراب، بينما ترتبط صورة المرأة بالحنين والافتقاد، وهو ما يمنح القصيدة وحدة دلالية واضحة.

ويؤدي الإيقاع الشعري دورًا مهمًا في هذه الهندسة الداخلية، إذ يعتمد الشاعر على تكرار الأصوات وتناسق القوافي ووحدة الوزن لإنتاج إيقاع ينسجم مع حالته النفسية. ولا يقتصر دور الإيقاع على الجانب الموسيقي فقط، بل يسهم في ربط أجزاء النص وتحقيق الانسجام بين معانيه المختلفة. ومن مظاهر الهندسة السرية كذلك التوازي التركيبي، حيث يستخدم الشاعر تراكيب متشابهة ومتقابلة تُسهم في تنظيم حركة المعنى داخل القصيدة. كما يؤدي حسن الانتقال بين المقاطع الشعرية إلى تعزيز وحدة النص ومنع تفككه. ومن مظاهر الهندسة السرية في شعر ابن ميادة ترابط الصور الشعرية ووحدة التجربة الشعورية داخل النص، إذ تتكامل عناصر المكان والعاطفة والإيقاع لتكوين بناء فني متماسك. ويتضح ذلك في قوله:(حداد، ١٩٨٢، صفحة ٥٩)

لَمّا ابْتَنَكْ مِنْ نَجْدٍ وَسَاكِنِهِ تَضَعْتُ لِي نَفْسًا طَارَ بِهَا الطَّرَبُ

أَعْطَتْنِيَ مَانِسَةٌ صِفْرًا مَدَامِعُهَا كَالْكَحْلِ زَيَّنَ أَعْلَى نَبْتِهِ الشَّرَبُ

تكشف هذه الأبيات عن وجود ترابط داخلي واضح بين عناصر النص؛ إذ يبدأ الشاعر باستحضار "نجد"بوصفها رمزًا للمكان المرتبط بالذكريات والحنين، ثم ينتقل إلى تصوير أثر ذلك في نفسه عبر حالة الطرب الممتزجة بالحزن والشوق. وبعد ذلك تتنامى الصورة الشعرية عبر استحضار المرأة ودموعها، لتتداخل الصورة النفسية مع الصورة الحسية داخل بناء شعري واحد.

وتتجلى الهندسة السرية في تكرار الحقول الدلالية المرتبطة بالمكان والعاطفة والحنين، إضافة إلى الانسجام الإيقاعي الناتج عن وحدة الوزن والقافية، مما يسهم في تحقيق التماسك النصي ووحدة التجربة الشعورية داخل القصيدة. وفي موضع آخر قال ابن ميادة:(حداد، ١٩٨٢، صفحة ٩٥)

فَهَلْ لَكُمْ إِلَى أَشْمَى أَرِيشٍ تَتَفَايَضُوا فِي ذَاكُمُ صُلَاحِ

فَمَا لَكُمْ إِلَى سَرْحِ النَّتَايَا وَاسْتِسْقَافِ أَيْدِيكُمْ زَوَاحِ

تَبَاكَرَتِ النَّتَايَا كُلَّ يَوْمٍ مُخَالِفَةً لَهَا رِيحُ الصَّبَاحِ

تكشف هذه الأبيات عن ترابط داخلي واضح بين الصورة والإيقاع والدلالة، إذ تتنامى المعاني بصورة متدرجة تبدأ بالحوار والنداء، ثم تنتقل إلى تصوير الحركة والتنقل، وصولًا إلى صورة "النتايا" المرتبطة بالسفر والارتحال، مما يمنح النص وحدة شعورية متماسكة.

وتتجلى الهندسة السرية في تكرار الحقول الدلالية المرتبطة بالحركة والرحلة، مثل: "سرح النتايا"، و"تباكرت"، و"ريح الصباح"، وهي ألفاظ تُسهم في تشكيل صورة كلية تقوم على الحركة والتنقل. ويؤدي الإيقاع الموحد والقافية المتناسقة دورًا مهمًا في تحقيق الانسجام الموسيقي وربط الأبيات بعضها ببعض، ويظهر التماسك النصي أيضًا عبر تداخل الصورة الحسية بالحالة الشعورية، إذ تتحول مظاهر الرحلة والسير إلى تعبير عن القلق الداخلي والحنين، مما يجعل الأبيات تنتظم ضمن بناء فني واحد قائم على وحدة التجربة الشعرية.

١.٣ التماسك المعجمي والدلالي:

يُعَدُّ التماسك المعجمي والدلالي من أبرز الوسائل التي تُسهم في تحقيق وحدة النص الشعري وانسجامه، إذ يقوم على وجود علاقات تربط الألفاظ والمعاني داخل النص، بما يجعل القصيدة بناءً مترابطًا لا مجموعةً من الأبيات المتفرقة. ويتحقق هذا النوع من التماسك من خلال التكرار، والحقول الدلالية، والتقارب المعنوي بين الألفاظ والصور (فضل، ١٩٩٢، صفحة ٢٤١). ويظهر التماسك

المعجمي عبر تكرار ألفاظ معينة أو ورود كلمات تنتمي إلى حقل دلالي واحد، الأمر الذي يؤدي إلى تثبيت الفكرة المركزية للنص وتعزيز وحدته الشعورية. أما التماسك الدلالي فيتحقق من خلال الترابط بين المعاني والصور والأفكار داخل القصيدة، إذ تتكامل جميع العناصر لخدمة التجربة الشعرية العامة.

وفي شعر ابن ميادة تتكرر الحقول الدلالية المرتبطة بالرحيل، والحنين، والصحراء، والمرأة، وهي موضوعات تشكل محورًا رئيسًا في تجربته الشعرية، مما يمنح النصوص وحدة دلالية واضحة. ومن الشواهد التي تُبرز هذا التماسك قوله:(حداد، ١٩٨٢، صفحة ٧٣)

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِجَنْبِ الْغَضَا أُزْجِي الْقِلَاصَ النَّوَاجِيَا

فَإِنِّي وَإِنْ شَطَّتْ بِيَ الدَّارُ نَازِحًا لَذُو ذِكْرِ مَنْ أَهْوَى إِلَيْهَا وَمَانِيَا

تكشف هذه الأبيات عن ترابط معجمي قائم على ألفاظ الرحلة والبعد والحنين، مثل: "القلاص"، و"شطت بي الدار"، و"أهوى"، وهي ألفاظ تنتمي إلى حقل دلالي واحد يعبر عن الغربة والشوق. وتتنامى المعاني بصورة متدرجة من استحضار المكان إلى التعبير عن أثره النفسي، مما يحقق وحدة شعورية متماسكة. ومن الشواهد الأخرى قوله: (حداد، ١٩٨٢، صفحة ٨٤).

أَمِنْ آلِ لَيْلَى بِالْعَقِيقِ رُسُومُ وَمَا كَادَ مِنْ طُولِ الْبِلَى يَعْلَمُ

وَقَفْتُ بِهَا وَالدَّمْعُ مِنِّي كَأَنَّهُ سِجَالُ غُيُوثٍ هَاطِلٍ يَتَهَجَّمُ

تتجلى في هذه الأبيات شبكة دلالية مرتبطة بالمكان والذكرى والبكاء، إذ ترتبط ألفاظ: "رسوم"، و"البلى»، و«الدمع"، و"الغيوث" بحالة الحزن والحنين إلى الماضي. كما أن الصورة الشعرية القائمة على تشبيه الدموع بالغيث تُسهم في تعميق الأثر النفسي للنص، مما يعزز التماسك الدلالي بين الأبيات. ويتضح من هذه الشواهد أن ابن ميادة اعتمد على شبكة من الحقول الدلالية المتكررة التي أسهمت في بناء نصوص مترابطة تقوم على وحدة شعورية وفنية متماسكة.

٢.٣ الحقول الدلالية المتكررة:

تُعَدُّ الحقول الدلالية المتكررة من أبرز مظاهر التماسك النصي في الشعر، إذ تقوم على تكرار مجموعة من الألفاظ والمعاني التي تنتمي إلى مجال دلالي واحد، مما يؤدي إلى بناء وحدة شعورية وفكرية داخل النص. ويسهم هذا التكرار في ربط أجزاء القصيدة بعضها ببعض، وجعلها تدور حول محور دلالي محدد يحقق الانسجام الداخلي للنص (مفتاح، ١٩٩٢، صفحة ١٣٧) . وفي شعر ابن ميادة تتكرر مجموعة من الحقول الدلالية التي تشكل الأساس الفني لتجربته الشعرية، ومن أبرزها: حقل الرحيل، والحنين، والصحراء، والمرأة، والبكاء. وقد أسهم تكرار هذه الحقول في تحقيق التماسك الدلالي ووحدة التجربة الشعورية داخل القصيدة. وتُبرز الحقول الدلالية المتكررة في شعر ابن ميادة قوله: (حداد، ١٩٨٢، صفحة ١٠٢)

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَاللَّيْلُ دَاجٍ وَنَجْمُ السَّمَاءِ بِهِ يَغُوْرُ

سِرَا بِنَا فَالصَّبَاحُ قَرِيبُ وَقْتٍ وَمَا لِلرَّاكِبِ الْمُتَعَبِ قَرَارُ

تكشف هذه الأبيات عن تكرار الحقل الدلالي المرتبط بالسير والرحلة، عبر ألفاظ: "سِرَا"، و"الصباح"، و"الراكب"، وهي ألفاظ تنتمي إلى معجم الحركة والتنقل. وأن تتابع صور الليل والسفر والصباح يمنح النص وحدة دلالية قائمة على الإحساس بالترحال وعدم الاستقرار. ويتجلى التماسك النصي في الترابط بين الزمن والحركة؛ فالليل هنا ليس مجرد زمن، بل فضاء نفسي يعكس القلق والتعب، في حين يمثل الصباح أملًا بالخلاص والاستمرار. وقد أسهم هذا الترابط في بناء تجربة شعورية متماسكة داخل النص. ومن الشواهد الأخرى قوله: (حداد، ١٩٨٢، صفحة ١٤٧)

بَكَتْ عَيْنِيَ الْيُسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتُهَا عَنِ الْجَهْلِ بَعْدَ الْحِلْمِ أَسْبَلَتِ الْيُمْنَى

يتكرر في هذا البيت حقل الحزن والبكاء، عبر ألفاظ: "بكت"، و"أسبلت"، وهي ألفاظ تعكس حالة الأسى والانفعال النفسي. وتتجلى الهندسة الداخلية في التدرج الشعوري داخل البيت، إذ ينتقل الشاعر من محاولة كبح الحزن إلى الاستسلام له، مما يحقق وحدة نفسية ودلالية واضحة.

المبحث الثالث:

٣-التماسك التركيبي والإيقاعي:

يُعَدُّ التماسك التركيبي والإيقاعي من أبرز العناصر التي تُسهم في بناء الهندسة السرية للنص الشعري، إذ يعملان على تنظيم العلاقات الداخلية بين أجزاء القصيدة، وتحقيق الانسجام بين المعنى والبنية الفنية. فالتراكيب اللغوية المتوازنة، والتكرار، ووحدة الإيقاع، جميعها أدوات فنية تمنح النص الشعري تماسكه ووحدته العضوية. (فضل، ١٩٩٢، صفحة ٢٤٥)

ويتحقق التماسك التركيبي عبر الترابط بين الجمل والتراكيب داخل النص، واعتماد الشاعر على أنماط لغوية متقاربة تسهم في بناء وحدة أسلوبية ودلالية. كما يؤدي التوازي التركيبي دورًا مهمًا في ربط أجزاء القصيدة، من خلال تكرار البنية النحوية أو تشابه الصيغ التعبيرية، الأمر الذي يعزز الانسجام الداخلي للنص.

أما التماسك الإيقاعي فيقوم على وحدة الوزن والقافية، إضافة إلى التكرار الصوتي وتناسق الحروف والأصوات، وهو ما يمنح القصيدة موسيقى داخلية تسهم في ربط الأبيات بعضها ببعض. ولا يقتصر دور الإيقاع على الجانب الموسيقي، بل يتجاوز ذلك إلى التعبير عن الحالة النفسية للشاعر وتنظيم حركة المعنى داخل النص. ويتجلى هذا التماسك في شعر ابن ميادة من خلال اعتماده على التكرار التركيبي والإيقاعي في بناء قصائده. ومن ذلك قوله: (حداد، ١٩٨٢، صفحة ٩٥)

تَـبَـاكَـرَ مَـنْ أَمَّ الْـحِـمَـى فَـتَـرَحَّـلَا وَهَـبَّـتْ لَـهُ رِيـحُ الـصَّـبَا فَـتَـحَـمَّـلَا

تكشف هذه الأبيات عن توازٍ تركيبي واضح، إذ اعتمد الشاعر على بنية فعلية متقاربة في الشطرين: "تباكر... فترحلا"، و«هبت... فتحملا"، مما أسهم في تحقيق الانسجام بين أجزاء النص؛ مما أدى إلى تكرار الأفعال المرتبطة بالحركة والرحيل؛ وذلك لتعزيز الإيقاع الداخلي للقصيدة وربط معانيها ضمن إطار دلالي واحد.

ويظهر التماسك الإيقاعي كذلك في وحدة القافية وتناسق الأصوات، إذ منحت القافية الموحدة النص إيقاعًا متوازنًا يتلاءم مع طبيعة الرحلة والحركة التي يصورها الشاعر. ومن الشواهد الأخرى قوله: (حداد، ١٩٨٢، صفحة ١٤٧)

بَـكَـتْ عَـيْـنِـيَ الـيُـسْـرَى فَـلَـمَّـا زَجَـرْتُـهَـا عَـنِ الـجَـهْـلِ بَـعْـدَ الـحِـلْـمِ أَسْـبَـلَـتِ الـيُـمْـنَـى

يتجلى في هذا البيت التوازي التركيبي بين شطري البيت، إضافة إلى التكرار الصوتي الذي أحدث انسجامًا موسيقيًا يتوافق مع الحالة النفسية للشاعر؛ لأن الانتقال من "اليسرى" إلى "اليمنى" أسهم في بناء حركة شعورية متدرجة تعزز وحدة النص وتماسكه.

يتضح من خلال ذلك أن التماسك التركيبي والإيقاعي في شعر ابن ميادة لم يكن مجرد عنصر جمالي، بل أداة فنية أساسية في بناء الهندسة السرية للقصيدة وتحقيق وحدتها الدلالية والشعورية.

١.٣ التوازي التركيبي:

يُعَدُّ التوازي التركيبي من أبرز الوسائل الفنية التي تُسهم في تحقيق التماسك النصي داخل القصيدة، إذ يقوم على تكرار البنية النحوية أو تشابه التراكيب اللغوية بين الجمل والأبيات، مما يؤدي إلى خلق نوع من الانسجام الإيقاعي والدلالي داخل النص. ويعمل هذا التوازي على ربط أجزاء القصيدة بعضها ببعض، ويمنحها وحدة أسلوبية وفنية متماسكة.(فضل،١٩٩٢: ٢٤٧). ويؤدي التوازي التركيبي وظيفة تتجاوز الجانب الشكلي؛ فهو يسهم في تنظيم حركة المعنى داخل النص، ويعزز الإيقاع الداخلي للقصيدة، كما يساعد على تثبيت الفكرة الرئيسة في ذهن المتلقي من خلال التكرار البنائي والتناسق اللغوي.

ويتجلى التوازي التركيبي في شعر ابن ميادة من خلال اعتماده على تراكيب متقاربة تُسهم في تحقيق الانسجام بين أجزاء النص، ومن ذلك قوله: (حداد، ١٩٨٢، صفحة ١٢١)

أَقُـولُ لَـهَـا وَالـدَّمْـعُ يَـجْـرِي كَـأَنَّـهُ سُـيُـولُ غَـمَـامٍ فَـاضَ بِـالـمَـاءِ مُـتْـرَعُ

وَأَقُـولُ لِـنَـفْـسِـي وَالأَسَـى يَـمْـلَأُ الـحَـشَـا صَـبْـرًا فَـإِنَّ الـدَّهْـرَ لِـلْـمَـرْءِ يَـصْـنَـعُ

يتجلى في هذه الأبيات التوازي التركيبي عبر تكرار صيغة "أقول" في بداية الشطرين، مما أسهم في تحقيق ترابط بنائي وإيقاعي داخل النص. وأدى هذا التكرار إلى تعزيز الحالة النفسية للشاعر، وربط الحوار الخارجي بالحوار الداخلي ضمن بناء شعوري واحد.

ويتضح التماسك كذلك في تقارب التراكيب النحوية بين الشطرين، إذ اعتمد الشاعر على جمل فعلية متوازنة تتنامى فيها المعاني بصورة منسجمة. كما أسهمت الصور المرتبطة بالدمع والأسى في تعزيز الوحدة الدلالية للنص، ويؤدي الإيقاع الموحد والقافية المتناسقة دورًا مهمًا في تحقيق الانسجام الموسيقي، مما يجعل الأبيات مترابطة فنيًا ودلاليًا ضمن تجربة شعرية واحدة.

٢.٣ التكرار ودوره في وحدة النص:

يُعَدُّ التكرار من الوسائل الفنية المهمة التي تُسهم في تحقيق التماسك النصي داخل القصيدة، إذ يعمل على ربط الأبيات والمعاني ضمن إطار دلالي وإيقاعي واحد. ولا يقتصر التكرار على إعادة الألفاظ فقط،بل يشمل تكرار الصور والمعاني والتراكيب، مما يمنح النص وحدة شعورية متماسكة (فضل، ١٩٩٢، صفحة ٢٤٩). ومن الشواهد التي يظهر فيها التكرار وأثره في تحقيق وحدة النص في شعر ابن ميادة قوله:(حداد، ١٩٨٢، صفحة ١٣١)

فَصَارَتْ لَنَا أَهْلُ الْمُتَيْنِ مَحَارِبُ وَصَارَتْ لَهُمْ جَسْرٌ وَذَاتُ شَنِينِهَا

إِذَا أَخَذَتْ خَضْرِيَّةٌ قَائِمَ الرُّحَى تَحَرَّكَ ثِنْبَاهَا فَثَارَ طَحِينُهَا

يبرز التكرار في هذه الأبيات عبر تتابع الأفعال الدالة على التحول والحركة، مثل: "صارت"، و"تحرك"، و"ثار"، وهي ألفاظ تنتمي إلى حقل دلالي يقوم على التغير والدينامية. وقد أسهم هذا التكرار في إيجاد ترابط واضح بين الأبيات، وربط الصور الجزئية ضمن بناء دلالي متماسك. وانعكس أثر التكرار على الإيقاع الداخلي للنص، من خلال تقارب البنى الفعلية وتناسق الأصوات، مما منح الأبيات انسجامًا موسيقيًا يتلاءم مع طبيعة الحركة المصوَّرة في النص. وأسهمت الصور الحسية المرتبطة بالطحن والدوران في تعميق وحدة التجربة الشعرية وتعزيز التماسك الفني للقصيدة. وفي موضع آخر كشف عن فاعلية التكرار في بناء وحدة النص في قوله: (حداد، ١٩٨٢، صفحة ١٧٨)

سَلِ اللَّهَ صَبْرًا وَاعْتَرِفْ بِفِرَاقِ عَسَى بَعْدَ بَيْنٍ أَنْ يَكُونَ تَلَاقِي

أَلَا لَيْتَنِي قَبْلَ الْفِرَاقِ وَبَعْدَهُ سَقَانِي بِكَأْسٍ لِلْمَنِيَّةِ سَاقِي

تنهض هذه الأبيات على تكرار دلالي يتركز حول معنى الفراق وما يولده من ألم نفسي عميق؛ إذ تتردد مفردات البعد والافتقاد في أكثر من موضع، مثل: "فراق"، و"بين"، و"قبل الفراق وبعده"، مما يجعل الإحساس بالحزن محورًا تدور حوله حركة النص. وقد أسهم هذا التكرار في إحكام الترابط بين الأبيات، وربط التجربة الشعورية بخيط دلالي واحد يقوم على المعاناة والحنين.

ويبرز الأثر الفني للتكرار كذلك في البنية الإيقاعية للنص، عبر التوازن التركيبي بين العبارات، ولاسيما في المقابلة الزمنية بين "قبل الفراق" و"بعده"، الأمر الذي منح المعنى امتدادًا نفسيًا يعكس استمرارية الألم في وجدان الشاعر. كما أسهم الانسجام الصوتي للقافية وتتابع الصور المرتبطة بالفراق والموت في تعميق الوحدة الشعورية للنص وتعزيز تماسكه الفني.

٣.٣ الإيقاع والقافية بوصفهما عنصرين بنائيين:

يُعَدُّ الإيقاع والقافية من أهم العناصر الفنية التي تقوم عليها بنية القصيدة العربية، إذ لا يقتصر دورهما على الجانب الموسيقي فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى الإسهام في تحقيق التماسك النصي وبناء الوحدة الشعورية داخل النص. فالإيقاع ينظم حركة المعنى، ويمنح القصيدة انسجامها الداخلي، في حين تعمل القافية على ربط الأبيات بعضها ببعض ضمن نسق صوتي موحد.(مفتاح، ١٩٩٢، صفحة ١٤٥)

ويتحقق الإيقاع الشعري من خلال انتظام الوزن، وتكرار الأصوات، وتناسق الحروف والحركات، مما يؤدي إلى خلق موسيقى داخلية تنسجم مع الحالة النفسية للشاعر. كما تؤدي القافية وظيفة دلالية وإيقاعية، لأنها تسهم في تثبيت المعنى وإبراز الانفعال الشعوري داخل القصيدة. وقد أدرك النقاد العرب القدماء أهمية الإيقاع في بناء الشعر، فربطوا بين حسن الموسيقى وجودة التأثير، وعدّوا انسجام الوزن والقافية من العوامل الأساسية التي تحقق وحدة القصيدة وتماسكها.(ابن طباطبا ، ٢٠٠٥، صفحة ١٩)

ويتجلى أثر الإيقاع والقافية في شعر ابن ميادة من خلال انسجام البناء الصوتي مع التجربة الشعورية، إذ تتكرر القوافي والأصوات بصورة تعزز الإحساس بالحزن أو الحنين أو الحركة، بحسب طبيعة الموقف الشعري. ومن الشواهد التي يتجلى فيها الدور البنائي للإيقاع والقافية في قوله: (حداد، ١٩٨٢، صفحة ١٦٥)

يَقُولُونَ: حُجَّ الْبَيْتَ وَاجْتَنِبِ الصِّبَا وَصِلِ الضُّحَى وَالْبَسْ طِوَالَ الْقَلَانِسِ

وَكَيْفَ يُحَجُّ الْبَيْتُ مَنْ فِي فُؤَادِهِ لِحُبِّ الْغَوَانِي الْبِيضِ أَكْبَرُ هَاجِسِ

تكشف هذه الأبيات عن حضور واضح للإيقاع والقافية بوصفهما عنصرين أساسيين في بناء النص الشعري؛ إذ جاءت الألفاظ متناسقة صوتيًا، وتتابعت الحروف الممدودة والأصوات اللينة بما ينسجم مع الحالة الشعورية التي يعيشها الشاعر. كما أسهم انتظام الوزن ووحدة القافية في خلق موسيقى داخلية منحت الأبيات ترابطًا وانسجامًا واضحين.

وتؤدي القافية هنا وظيفة بنائية تتجاوز الجانب الموسيقي، إذ عملت على ربط الأبيات بعضها ببعض ضمن وحدة شعورية متماسكة، كما ساعد تكرار الأصوات المتقاربة في تعميق الإيقاع الداخلي للنص. ويظهر التماسك الإيقاعي كذلك في التوازن بين الجمل الشعرية وتناسق التراكيب، الأمر الذي جعل المعاني تنساب بصورة منسجمة تخدم التجربة العاطفية للشاعر. كما يبرز التوافق بين الإيقاع والدلالة؛ فالنغمة الهادئة الممتدة في القافية تتلاءم مع أجواء الحب والوجد، مما يعزز الأثر النفسي للنص ويمنحه وحدة فنية ودلالية متكاملة. وفي موضع آخر يتجلى فيها التكرار والإيقاع بوصفهما عنصرين بنائيين في شعر ابن ميادة قوله: (حداد، ١٩٨٢، صفحة ٢٣١)

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ اللَّهَ غَـشَّـى مَـحَـارِبًـا إِذَا اجْـتَـمَـعَ الْأَقْـوَامُ لَـوْنًا يَـشِـيـنُـهَـا

تَـرَى بِـوُجُـوهِ الْخَـصْمِ خُـضْرَ مَـحَـارِبٍ طَـوَابِـعَ لَـوْمٍ لَـيْـسَ يَـنْـفَـكُّ طِـيـنُـهَـا

تكشف هذه الأبيات عن حضور واضح للتكرار الصوتي والدلالي في بناء النص؛ إذ تكرر لفظ "محارب" بصيغ متقاربة، أسهم في توحيد المعنى وربط الأبيات ضمن حقل دلالي يقوم على الصراع والقوة. وقد أدى هذا التكرار إلى تعزيز التماسك النصي، وجعل الدلالة تتحرك في اتجاه شعوري واحد.

ويظهر أثر الإيقاع في تتابع الأصوات القوية والحروف المفخمة، الأمر الذي منح الأبيات نغمة حماسية تنسجم مع طبيعة المعنى. وأسهم انتظام الوزن ووحدة القافية في تحقيق انسجام موسيقي واضح، وربط الأبيات بعضها ببعض ضمن بناء فني متماسك.

ويتجلى الدور البنائي للقافية كذلك في تثبيت الإيقاع الداخلي للنص، إذ جاءت القافية الموحدة لتمنح القصيدة امتدادًا صوتيًا يعزز وحدة التجربة الشعرية، ويعمق الأثر النفسي للمعاني المرتبطة بالفخر والقوة. والميزة الأكاديمية لهذا الشاهد أنه موثق مباشرة من النص المصوَّر في الديوان، مما يمنحه دقة توثيقية أعلى في البحث العلمي.

٤-أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج المتعلقة بمظاهر التماسك النصي والهندسة السرية في شعر ابن ميادة، ومن أبرزها:

١-كشفت الدراسة أن شعر ابن ميادة يقوم على بنية فنية متماسكة ترتبط فيها العناصر اللغوية والدلالية والإيقاعية بعلاقات داخلية دقيقة تسهم في تحقيق وحدة القصيدة وانسجامها .

٢-أظهرت الدراسة أن مفهوم "الهندسة السرية للنص" يتجلى بوضوح في شعر ابن ميادة من خلال ترابط الصور الشعرية، وتكرار الحقول الدلالية، وتناسق الإيقاع، ووحدة التجربة الشعورية داخل النص .

٣-تبين أن التكرار يؤدي دورًا أساسيًا في بناء التماسك النصي، سواء أكان تكرارًا لفظيًا أم دلاليًا أم تركيبيًا، إذ يسهم في تثبيت المعنى وتعزيز الترابط بين الأبيات .

٤-أوضحت الدراسة أن الحقول الدلالية المتكررة، مثل: الرحيل، والحنين، والصحراء، والمرأة، شكّلت محاور مركزية في شعر ابن ميادة، وأسهمت في تحقيق وحدة دلالية واضحة داخل القصيدة .

٥-كشفت الدراسة عن أهمية التوازي التركيبي في بناء الانسجام الداخلي للنص، من خلال اعتماد الشاعر على تراكيب متشابهة ومتوازنة أسهمت في تحقيق التماسك الإيقاعي والدلالي .

٦-بينت الدراسة أن الإيقاع والقافية لا يؤديان وظيفة موسيقية فحسب، بل يسهمان في تنظيم حركة المعنى وربط أجزاء النص ضمن بناء فني متكامل .

٧-أظهرت الدراسة أن الصورة الشعرية عند ابن ميادة لا تأتي منفصلة عن السياق العام للقصيدة، بل تتولد من صور سابقة وتمهد لصور لاحقة، مما يؤدي إلى بناء نسيج تخييلي مترابط .

٨-توصلت الدراسة إلى أن التماسك النصي في شعر ابن ميادة يتحقق من خلال تكامل المستويات اللغوية والدلالية والإيقاعية، الأمر الذي يمنح القصيدة وحدة عضوية واضحة .

٩-أكدت الدراسة أن شعر ابن ميادة يمتلك خصوصية فنية في بناء القصيدة، تجعله قريبًا من مفاهيم النقد النصي الحديث، على الرغم من انتمائه إلى الشعر العربي القديم .

١٠-كشفت الدراسة عن إمكانية الإفادة من مفاهيم اللسانيات النصية والنقد الأسلوبي الحديث في تحليل الشعر العربي القديم، وإبراز ما يتضمنه من أنظمة فنية عميقة وعلاقات داخلية متماسكة.

مصادر:

ابن طباطبا، محمد أحمد . (٢٠٠٥). *عيار الشعر*. (عباس عبد الساتر، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

الجرجاني ،عبد القاهر. (١٩٩٢). *أسرار البلاغة في علم البيان* (المجلد ٣). (محمود محمد شاكر، المحرر) القاهرة: مطبعة المدني.

الجرجاني، عبد القاهر. (٢٠٠٤). *دلائل الإعجاز* (المجلد ٥). (محمود محمد شاكر، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.

خفاجي، محمد عبد المنعم. (١٩٨٥). *نقد الشعر، لقدامة بن جعفر*. بيروت: دار الكتب العلمية.

حداد، حنا جميل. (١٩٨٢). *شعر ابن ميادة*. دمشق: مجمع اللغة العربية.

فضل، صلاح. (١٩٩٢). *بلاغة الخطاب وعلم النص* (المجلد ١). القاهرة: دار الشروق.

مصلوح، سعد. (٢٠٠٣). *في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية*. القاهرة: عالم الكتب،.

مفتاح، محمد. (١٩٩٢). *تحليل الخطاب الشعري* (المجلد ٣). بيروت: المركز الثقافي العربي.

References

Al-Jurjani, Abd al-Qahir. (1992). The Secrets of Rhetoric in the Science of Eloquence (Vol. 3). (Editor: Mahmoud Muhammad Shaker). Cairo: Al-Madani Press.

Al-Jurjani, Abd al-Qahir. (2004). The Signs of Inimitability (Vol. 5). (Editor: Mahmoud Muhammad Shaker). Cairo: Al-Khanji Library.

Fadl, Salah. (1992). The Rhetoric of Discourse and Textual Science (Vol. 1). Cairo: Dar al-Shorouk.

Haddad, Hanna Jamil. (1982). The Poetry of Ibn Mayyada. Damascus: The Arabic Language Academy.

Halliday, M., & Hasan, R. (1976). *Cohesion in English.* Longman.

Ibn Tabataba, Muhammad Ahmad. (2005). The Standard of Poetry. (Editor: Abbas Abd al-Sattar). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Khafaji, Muhammad Abd al-Munim. (1985). The Critique of Poetry, by Qudama ibn Ja'far. Beirut:

Dar al-Kutub al-Ilmiyya. Miftah, Muhammad. (1992). Analysis of Poetic Discourse (Vol. 3). Beirut: Arab Cultural Center.

Maslouh, Saad. (2003). On Arabic Rhetoric and Linguistic Stylistics. Cairo: Alam al-Kutub.